Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الشخصية للكاتب والاستنجاد بالتأويل الإيديولوجي لحركة التاريخ والمجتمع، توغل في القراءة الشرطية ذات المنحى الانعكاسي، عندما توازي بين إنتاج النص (رواية، سيرة ذاتية، رواية سيرة ذاتية) والطبقة الاجتماعية المفترضة كمنبت للمؤلف.

مرادنا من هذه الإشارة أن نبين بوضوح أن الدراسة المنهجية للنصوص الروائية أو السيرذاتية، لن تتأتى خارج «معيار الوجود المشترك لمشكلات في مستويات نصية مختلفة»[1] يمكن استنباطها من قراءة النصوص نفسها، ضمن السياقات العامة التي أنتجتها وتحيط بها في نفس الوقت، مع الأخذ بعين الاعتبار جملة من المحددات النظرية المعتبرة كأوعية لتبلورها التاريخي، لأن الأجناس الأدبية، كما يستخلص تودروف من دراسة له في الموضوع، تعود بأصلها إلى الخطاب الإنساني[2].

ولذلك تبدو إعادة قراءة النصوص (المقروءة سلفا)، على ضوء ما أشرنا إليه، تمثيلا لا حصرا، أدعى إلى إعمال منظورات أخرى، أقل مصادرة لمبانيها التعبيرية والتركيبية العامة، وأخف صرامة في تأويل تشكلاتها المعنوية والدلالية، مع مراعاة سياقات الإنتاج الأدبي ومواقع الخصوصية التي تجعل من نص ما، أو متن ما، يحمل في ذاته عناصر فرادته.

وعندما يتعلق الأمر بالنصوص التي استثمرت المحكي الذاتي، وهي نصوص جاءت في الغالب في شكل سير ذاتية، صريحة أو مقنعة، فإن القراءة الحوارية [3] تستدعي أن نعتمد بعض المنطلقات النظرية، يمكن اعتبارها إطارا عاما للبحث في الموضوع. ومن أهم هذه المنطلقات، أن السيرة الذاتية تتحدد، في الواقع، بشكلين من أشكال التطابق: مؤلفها مع ساردها، وساردها مع الشخصية الرئيسية. ويبدو التطابق الثاني بديهيا، لأنه هو الذي يلخص مفهوم المؤلف/الذات، مثلما يسمح بتمييز السيرة الذاتية عن السيرة أو المذكرات. أما التطابق الأول فهو أبرز من غيره، لأنه يميز السيرة الذاتية (مثلها في ذلك مثل السيرة والمذكرات أيضا) عن الرواية. أما على المستوى الأجناسي فإنه يضع الحد الفارق بين الأجناس «الإحالية» أو «التاريخية» وبين جميع الأجناس «التخييلية»، لأن الأمر يتعلق بمؤلف الكتاب ذي الإسم العلم المتداول، والذي يمكن أن نستدل على وجوده بغير ذلك من القرائن أيضا.[4]

---

1 ـ لنظر : نظرية الأجناس الأدبية، مؤلف جماعي، كتاب النادي الأدبي الثقافي بجدة 99، ط. الأولى 1994 ص 158 .

2 - Les genres du discours, Editions du Seuil, P. 60

3 ـ يمكن الاستعانة بهذا المفهوم الذي بلوره تودوروف، وإن يكن باسم (النقد الحواري) في مقابل نوعين آخرين من النقد : الدغمائي والمحايث، إشارة مني إلى الطابع المنفتح والخلاق للعملية النقدية التي لا تتكلم عن الكتب فقط بل وتتكلم إليها أيضا، انظر : Tzvetan Todorov, Critique de la critique ; Seuil, 1984, p.179

4 - T. Todorov, Les genres du discours, Seuil, p. 59